بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع فيما قاله من أهل الرثا والتفجع على أهل الكمال واخوان الصفا

فقال مرثيا لسيدي العلامة والغرة في الآل ضيا الإسلام والدين زيد بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم عليهم

دجى الافق لا شمس تنير ولا بدر ۞ وضاقت فلا بر رحيب ولا بحر
وما حجب الليل النهار فينجلي ۞ ويحجب عن وجه الضحى للدجى ستر
ولكن غاب الضيا عن مكانه ۞ وقد طويت شمس الضحى ودنى الحشر
أمن بعد زيد تطلع الشرق شمسه ۞ وتشرق أقمار ويسري بها سفر
عجبت لاسرافيل ماذا يصده ۞ عن الصور [illegible] مات الورى وانقضى الامر
ضيا الهدى ما بعد فقدك راحة ۞ فلم نتمنى ان يمد لنا العمر
لئن ندبتك [illegible] حزنا فقد بكى ۞ لها اللوح حتى خالط القلم الذعر
بكتك فلما [illegible] ذكرتهما ۞ بكت نفسها قد يجمع الحزن والعمر
ارى النحو يا طلاب عز نيله ۞ فطلبه والله بعد الضيا وعر
أينقاد مضروبا اليكم سائله ۞ ألا بعد زيد لا يلين لكم عمرو
ويا طالب التحقيق في الصرف لم يكن ۞ لدينا سوى الصرف الذي حله الدهر
ويا سالكي نهج الاصول وكم وكم ۞ فقد سد ذاك النهج وانقطع السفر
ويا راغبا في كشف معنى استعارة ۞ تخبط منها في تصورها الفكر
انطلبنا اخت المجاز فعلمها ۞ وعالمها بالامس واراهما قبر
وان لم ترد الا الكلام جذوة ۞ فدونك قلبا فيه تتقد الجمر
ويا واقفا بين القضا يا مفكرا ۞ وقوف اسيرا لا يفك له اسر
اذا انقادت الصغرى لديه مطيعة ۞ لرعادت الكبرى فمال بها الكبر
اسلك من علم ابن سينا جنادسا ۞ نعم اشرقت عصر الضيا وانقضى العصر

ويا رجلا

ويا رجلا قد قرب السوق رحله ۞ فأضحى وطول الارض في عينه شبر
يفتش عن تفسير آيات ربه ۞ ويخبط ليلا ما للدجور مفجر
مفسرها قد كان بالامس جارنا ۞ وها هو جار الله سلعك العصر
فقم والثم تربا حكى المسك نفحة ۞ وقد فاتك المطلوب فليهنك الاجر
لئن صدمت صنعا عليه مصيبة ۞ تضعضع منها السور وانصدع القصر
فيا طال ما طالت بعلياه وازدهت ۞ محلا لنسر له من دونه وكر
وما بالها لا تلبس النحو معلما ۞ ومن اجله في كل قطر لها ذكر
اما شو احيا العراقين علمه ۞ وشنف سمع الروم ما حفظت مصر
واملا خراسان المجاز سطاره ۞ على ما وراء النهر فانقض النهر
وصال بما امليه في العدل كتبه ۞ خوارزم حتى انسل من بينها الجبر
وكم ناظرت انظاره للمر وانثنت ۞ تحدث خا الفخر فارقها الفخر
وهب على النبراس منها عواصف ۞ فعاد رمادا لا لهيب ولا جمر
نجوم العلى صبرا وان غلب الاسا ۞ على الصبر [illegible] لنا الصبر
وهذا رثائي والبكا لي غالب ۞ فمن شفتي نظم ومن [illegible] نثر
سأقضي بشعري حق اسر نعمه ۞ فياليت شعري هل يقوم بها الشعر

وقال رحمه الله تعالى

مرثيا السيدي العباس بن الحسين بن عبد الرحمن بن الامام القاسم وبها الى صنو المتوكل على الله القاسم ابن الحسين سنة ١١٢٢

روعت يا حادث الايام والعبر ۞ البابنا وقلوب الانجم الزهر
حطمت حطمة السمر الرقاق وقد ۞ فللت واسجد الصارم الذكر
أرغمت انف المعالي واستبحت حمى ۞ من سورة معجز الآيات والسور
قد كان جبريل احيانا يلم به ۞ مبشرا لسيد الاملاك والبشر
حططت من هالة الاقبال بدر علا ۞ الصقت بالترب عمدا صفحة القمر
قد كنت يا دهر بالعباس مبتسما ۞ ثغرا يحير في اثواب مفتخر